لما تولى الحجاج شؤون العراق ، أمر مرؤوسه أن يطوف بالليل ،

فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه ،

فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان فأحاط بهم وسألهم :

من أنتم فقد خالفتم أوامر الحجاج ؟

فقال الأول :

أنا ابن الذي دانت الرقاب له **** ما بين مخزومها وهاشمها
تأتي إليه الرقاب صاغرة ***** يأخذ من مالها ومن دمها

فأمسك عن قتله ، وقال لعله من أقارب الأمير .

وقال الثاني :

أنا أبن الذي لا ينزل الدهر قدره ***** وإن نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره ** فمنهم قيام حولها وقعود

فتأخر عن قتله وقال :

لعله من أشراف العرب

وقال الثالث :

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه***** وقومها بالسيف حتى استقامت

ركابه لاتنفك رجلاه عنهـــــــــما***** إذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فترك قتله وقال :

لعله ابن أحد شجعان العرب

فلما أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج ، فأحضرهم وكشف عن حالهم ،

فإذا الأول ابن حجام (حلاق)، والثاني ابن فوال(يبيع الفول) ، والثالث ابن حائك (يحيك الثياب)

فتعجب الحجاج من فصاحتهم ، وقال لجلسائه :

علموا اولادكم الأدب ، فلولا فصاحتهم لضربت اعناقهم .

ثم أطلقهم وانشد :

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ****** يغنيك محموده عن النسب

إن الفتي من يقول ها أنا ذا ******ليس الفتى من يقول كان أبي